إلى تبوك وقالوا يا رسول الله إنا قد بنينا مسجدًا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية
وإنا نحب أن تأتينا وتصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني على جناح
سفر ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه قوله عز وجل وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله
من قبل أي انتظارًا وإعدادًا لمن حارب الله يقال أرصدت له إذا أعددت له وهو أبو عامر الراهب
وكان أبو عامر هذا رجلًا منهم وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح
فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له أبو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين إبراهيم
قال له أبو عامر فأنا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنك لست عليها قال بلى ولكنك أدخلت في الحنيفية
ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ~~إنك لست عليها~~ ما فعلت ولكني جئت بها بيضاء نقية فقال أبو عامر
أمات الله الكاذب منا طريدًا وحيدًا غريبًا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه أبا عامر الفاسق فلما
كان يوم أحد قال أبو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا أجد قومًا يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل
يقاتله إلى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس وخرج هاربًا إلى الشام فأرسل إلى المنافقين أن استعدوا
بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدًا فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم
فأخرج محمدًا وأصحابه فبنوا مسجد الضرار إلى جنب مسجد قباء فذلك قوله وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله
وهو أبو عامر الفاسق ليصلي فيه إذا رجع من الشام قوله عز وجل من قبل إذ يرجع إلى أبي عامر يعني حارب
الله ورسوله أي من قبل بناء مسجد الضرار وليحلفن إن أردنا ببنائه إلا الحسنى أي الفعلة الحسنى وهي
الرفق بالمسلمين والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن المسير إلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والله
يشهد إنهم لكاذبون في قيلهم وحلفهم وروي أنه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك
نزل بذي أوان موضع قريب من المدينة أتوه فسألوه إتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم
فنزل عليه القرآن وأخبره الله خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد
الظالم أهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا سريعًا حتى أتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم وقال
مالك انظروني حتى أخرج إليكم بنار من أهلي فدخل أهله وأخذ سعفًا من النخل فأشعل فيه نارًا ثم
خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر النبي صلى الله عليه
وسلم أن يتخذ ذلك كناسة تلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالشام وحيدًا غريبًا
وروي أن بني عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قباء أتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته ليأذن
لمجمع بن جارية فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين أليس بإمام مسجد الضرار فقال له مجمع
يا أمير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه وأنا لا أعلم ما أضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم
فيه كنت غلامًا قارئًا للقرآن وكانوا شيوخًا لا يقرؤون فصليت ولا أحسب إلا أنهم يتقربون إلى
الله ولا أعلم ما في أنفسهم فعذره عمر وصدقه وأمره بالصلاة في مسجد قباء قال عطاء لما فتح الله
تعالى على عمر بن الخطاب الأمصار أمر المسلمين أن يبنوا المساجد وأمرهم أن لا يبنوا في مدينتهم
مسجدين يضار أحدهما صاحبه قوله عز وجل لا تقم فيه أبدًا قال ابن عباس لا تصل فيه منع الله

نبيه

نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلي في مسجد الضرار لمسجد أسس على التقوى اللام لام الابتداء وقيل
لام القسم تقديره والله لمسجد أسس أي بني أصله على التقوى من أول يوم أي من أول يوم بني ووضع
أساسه أحق أن تقوم فيه مصليًا واختلفوا في المسجد الذي أسس على التقوى فقال ابن عمر وزيد
ابن ثابت وأبو سعيد الخدري هو مسجد المدينة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه
ما أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد
بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن حميد الخراط قال سمعت أبا سلمة بن عبد
الرحمن قال مر بي عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال قلت له كيف سمعت أباك يذكر في المسجد الذي
أسس على التقوى قال قال أبي دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت
يا رسول الله أي المسجد الذي أسس على التقوى قال فأخذ كفًا من حصا فضرب به الأرض ثم قال
هو مسجدكم هذا المسجد المدينة قال فقلت أشهد أني سمعت أباك هكذا يذكره أخبرنا أبو الحسن السرخسي
أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري
على حوضي وذهب قوم إلى أنه مسجد قباء وهو رواية عطية عن ابن عباس وقول عروة بن الزبير وسعيد
بن جبير وقتادة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل
ثنا موسى بن إسماعيل ثنا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيًا وراكبًا وكان عبد الله يفعله وزاد نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيصلي فيه ركعتين قوله عز وجل فيه رجال يحبون أن يتطهروا من الأحداث والجنابات والنجاسات
قال عطاء كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون الليل على الجنابة أخبرنا أبو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني
أنا أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي أنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي ثنا أبو داود سليمان
بن الأشعث السجستاني حدثنا محمد بن العلاء ثنا معاوية بن هشام عن يونس بن الحارث عن إبراهيم بن أبي ميمونة
عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية في أهل قباء فيه رجال يحبون أن
يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية والله يحب المطهرين أي المتطهرين
أفمن أسس بنيانه قرأ نافع وابن عامر أسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه رفع فيهما جميعًا على غير تسمية
الفاعل وقرأ الآخرون بفتح الهمزة والسين على تسمية الفاعل على تقوى من الله ورضوان خير أي على طلب
التقوى ورضى الله خير أم من أسس بنيانه على شفا على شفير جرف قرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر جرف
ساكنة الراء وقرأ الباقون بضم الراء وهما لغتان وهو البئر الذي لم يطو قال أبو عبيدة هو الهوة
وما يجرفه السيل من الأودية فينحفر بالماء فيبقى واهيًا هار أي هائر وهو الساقط يقال هار
يهور فهو هائر ثم نقلت فيقال هار مثل شاك وشائك وعاق وعائق وقيل هو من هار يهار
إذا انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه في إثر بعض كما ينهار الرمل والشيء الرخو فانهار
به أي سقط بالباني في نار جهنم يريد بناء هذا المسجد الضرار كالبناء على شفير جهنم فيتهور بأهله فيها
قال ابن عباس يريد صيرهم النفاق إلى النار والله لا يهدي القوم الظالمين قال قتادة والله ما تناهى

Copyright © King Saud University